

الشتات

المبحث الخامس من القسم الثالث في كتاب Cultural Geography
أن ماري فورتنييه

ترجمة بتصرف
أ.د. مضر خليل عمر

انتشرت الخطابات النظرية حول الشتات بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة ، وتحديدًا في دراسات ما بعد الاستعمار Gilroy 1993 ، ، 2000 ؛ Clifford 1994 ؛ Hall 1990 ؛ Radhakrishnan 1996 ؛ Brah 1996 ؛ Dhalwal 1994. استخدم مصطلح "الشتات" في السابق لوصف المنفى والتشتيت القسري لليهود أو الأرمن ، ويستخدم الآن على نطاق واسع لوصف الشبكات عبر الوطنية للمهاجرين واللاجئين والعمال الضيوف وما إلى ذلك . تم نشر هذا المصطلح من منظور عابر للقوميات والثقافات في معارضة المقاربات العرقية المطلقة للهجرة ، ويتحدث المصطلح مع مصطلحات أخرى ، مثل الحدود ، والتعددية الثقافية ، والتسلل ، والمستيزاجي ، والتجهين .

إن العملة المتجددة للخطابات النظرية حول "الشتات" ، مع تركيزها على النزوح وشبكات الروابط العابرة للحدود الوطنية ، تُدرج نفسها في تحول أوسع للتركيز في العلوم الاجتماعية الأوروبية والأمريكية المعاصرة ، حيث يكون للمكان الأسبقية على الزماني في فهم التغيير الاجتماعي . ومع ذلك ، عند التفكير في الشتات ، يجب أن نضع في الحسبان أن التداول الحالي للمصطلح في النظرية الثقافية مستمد من التجربة التاريخية المحددة لـ "المحيط الأطلسي الأسود" (Gilroy 1993) والانتقادات المعادية للصهيونية للعودة إلى إسرائيل (Marienstrass 1975 ، Boyarin ؛ 1989 و Boyarin 1993). في إطار دراسات ما بعد الاستعمار والنظرية الثقافية النقدية ، أصبح الشتات شعارًا للتعددية السكانية ، و "ما بعد الجنسية" وعدم الخطية لكل من الحركة والوقت . يشكل الشتات أداة إرشادية ثرية للتفكير في مسائل الانتماء والاستمرارية والمجتمع في سياق التشتت وشبكات الاتصال عبر الوطنية . باختصار ، يشير الشتات إلى موقع يتم فيه التفاوض على "مناطق جغرافية جديدة الهوية" (Lavie and Swedenburg 1996) عبر تضاريس متعددة من الانتماء .

يشير مصطلح "التعددية المحلية" إلى المواقع المتعددة للتعلم بموضوعات الشتات ، ويفتح "صدعًا" تاريخيًا وتجريبيًا بين مواقع الإقامة ومواقع الانتماء" (جيلروي 2000 ، 124). في هذا الصدع ، قد يُنظر إلى المغتربين ليس فقط على أنهم ما بعد وطني بشكل قاطع - حيث تتجاوز المواقع متعددة المحليات للاتصالات داخل شبكة عبر الحدود الوطنية - ولكن أيضًا كونها مناهضة للوطن بشكل جذري . في الواقع ، فإن وجود موضوعات الشتات وتجاربهم يضع أي فكرة معيارية للثقافة والهوية والمواطنة موضع تساؤل من خلال موقعهم خارج الحيز الزمني للأمة ، حيث تأخذ لغة الاندماج والاستيعاب والاندماج سرًا خطيًا كأمر مسلم به . الهجرة ، جزء لا يتجزأ من مثل هذه الروايات هي بناء الزمكان من حيث المفاهيم ثنائية التفرع عن "المجتمع المضيف مقابل الوطن ، هنا مقابل هناك ، الوطن مقابل الخارج ، التقدم مقابل التراجع ، الحرية مقابل عدم الحرية ، زمن الغرب مقابل الخلود للزمنية" في الشرق (المعلم 2000 ، 2). في المقابل ، يركز الشتات على تحليل العمليات والأشكال بين الثقافات والمتعددة الثقافات ، الناتجة عن التشتت القسري (Gilroy 2000 ، 123).

لا يتعلق الشتات بالسفر أو الترحال . من الأمور المركزية في تعريفها "عوامل الدفع" - أي الهجرة القسرية أو التهجير (Gilroy 1994 ، 207 ؛ Clifford 1994). العبودية والمذابح والإبادة الجماعية والمجاعة والاضطهاد السياسي والحروب قد تكون مصادر تشتت السكان . يُقترن التركيز على عوامل الدفع بالضغط على شروط التوطين داخل بلدان الهجرة ، والتي تنطوي على إعادة صياغة مواقع متعددة ، والزمن ، والهويات في محاولة لخلق تضاريس جديدة من الانتماء داخل مكان الهجرة.

هذا يطرح السؤال عن مكان "الفضاء" في تعريفات الشتات . يحمل الارتباط بين الشتات والشتات القسري خطرًا محتملاً بافتراض أسبقية التنسيب الأصلي . بعبارة أخرى ، من خلال تحديد اللحظة الحاسمة للشتات في بدايته فقط (الاقتلاع المؤلم من أصول جغرافية) ، من السهل اختزال الشتات إلى ارتباطه بفضاء زمني محدد بوضوح : مساحة الأمة في "الوطن" . في الواقع ، تعد العلاقات مع الوطن ، بالنسبة للعديد من المنظرين الاجتماعيين ، حاسمة في تأكيد الشتات والمواطنين في الشتات (Safran 1991) ؛ Conner ، Cohen 1997 ؛ Tölölyan 1996) تخاطر مثل هذه الحسابات بابتلاع سكان الشتات في تجمعات موحدة ثقافيًا بحكم أصولهم العرقية و / أو القومية و / أو الجغرافية المفترضة ، والموجودة بقوة في "الوطن" . علاوة على ذلك ، من خلال التأكيد على مركزية الوطن ، توحي هذه التصورات عن الشتات بأن الوطن هو عامل الاستقرار الرئيسي لمخاطر الشتات المنهكة . وبذلك ، فإنهم يعيدون فرض القوة المحددة للدولة القومية كوسيلة مؤسسية مفضلة لإنهاء تشتت الشتات : "العودة إلى الوطن" - ليس بقدر ما يتعلق بالعودة المادية الفعلية بقدر ما يتعلق بتقليل الشتات إلى أصل واحد - توقف الشتات .

على النقيض من ذلك ، يجد العديد من المنظرين الاجتماعيين في الجذور استعارة مناسبة بشكل خاص للتفكير ضد أفكار التجانس الثقافي القائمة على مبادئ المسار الموحد بين موقعين ثابتين (Gilroy 2000 ، 129-128 ؛ Kaplan 1996 ؛ Fortier 2000 ؛ 143) . يفترض النمط الجذري لشتات الشتات رسم خرائط متعدد البؤر بوضوح لـ "المنازل" ، مما يكسر التسلسل التوضيحي البسيط بين الوعي والموقع - سواء تم تعريف هذا الأخير من حيث "من أين أنت" أو "المكان الذي أنت فيه" . بدلاً من ذلك ، فإنه يشير إلى شبكة فوضوية من "العقد" المترابطة التي من خلالها تكون الثقافة والهوية "حتمًا نتاج العديد من التواريخ والثقافات المتشابكة ، وتنتمي في الوقت نفسه إلى عدة أوطان" (Hall 1993 ، 362) . وبهذا المعنى ، فإن الشتات يدور حول "التعامل بالتساوي مع الجذور والطرق" (Gilroy 1993 ، 190) ، أو ، بشكل أكثر دقة ، حول دراسة الديناميكيات الاجتماعية للجذور والمسارات . في مقابل التماثل المزعوم للفضاء والمكان والثقافة ، من ناحية ، وتجسيد الاقتلاع كونه الشكل النموذجي لحياة ما بعد الحداثة من ناحية أخرى ، تثير الإمكانيات الاستكشافية للشتات الطرق التي قد ينطوي فيها الانتماء على كل من الارتباط والحركة .

ما الذي يربط إذن بين المجموعات السكانية المشتتة داخل هذه الشبكة الجذرية الشكل؟ كيف يتم بناء هويات الشتات؟ **الذاكرة** ، وليست المنطقة ، هي الأساس لتشكيل الهوية في ثقافات الشتات ، حيث يتم فصل "المنطقة" عن مركزها وانفجارها في أماكن متعددة . خيط الاستمرارية ، إذن ، هو نتيجة ما يسميه جيلروي ، متبعا لبروي جونز ، "تغيير نفس الشيء" . يدفع التغيير نفسه أولئك الذين يتفقون على أننا "بشكل أو بآخر ما اعتدنا أن نكون" في صراع حول ما إذا كان يجب أن يكون أكثر أو أقل تميزًا في مشروع الهوية (Gilroy 1995 ، 26) . إن الشيء نفسه المتغير يسلط الضوء على الطرق التي يتم من خلالها التفاوض أو التصريف أو حل التوتر بين الوجود والصور . على الرغم من أن بعض الذكريات الجماعية يمكن أن نعيشها كتقاليد دائمة ، إلا أنها تنتج ، بدلاً من ذلك ، من معالجة وإعادة معالجة الأشكال الثقافية .

إن التغيير نفسه لا يقضي فقط على فكرة أن الوطن هو المبدأ الثابت والوحيد للتعنئة الجماعية ، بل إنه يشكك أيضًا في المفاهيم الخطية للتاريخ والاستمرارية والتقدم . التغيير نفسه هو جزء من مشروع مجتمعي للإنعاش "إعادة اكتشاف الماضي" ، والمكان ، والأرضية ، والتي ، كما يشير ستوارت هول ، يتم استيعابها من خلال إعادة الإعمار (1991 ، 36) . وبهذا المعنى ، فإن الشيء نفسه المتغير يحتاج إلى إعادة الاتصال "بالتجربة الحية للمكان" (Brah 1996 ، 192) . على الرغم من أن التذكر هو الطريقة الأساسية لتشكيل هوية الشتات ، إلا أنه مرتبط أيضًا بإنشاء هوية الأماكن . كما تقترح عالمة النفس أوليفيا إسبين ، يميل المهاجرون إلى اجترار العلاقة بين الموقع الجغرافي وأحداث الحياة ، وبالتالي إعطاء "المكان" أهمية خاصة نتيجة ارتباطه بالأحداث في مسار حياتهم (1996 ، 82) . المتغير نفسه ، هنا ، يتحدث عن الهويات الدائمة ، ويربطها - حتى على السطح ، ولو مؤقتًا - في المنطقة المحلية . بعبارة أخرى ، يتعلق الأمر بـ "ذاكرة المكان" الحية

(خان 1995 ، 95) **دون اختزال الهوية في ذلك المكان** . قد تكون الذكريات ، في الشتات ، قائمة على المكان ، لكنها ليست بالضرورة مقيدة بالمكان .

من ثم ، فإن الحديث عن تكوين هوية الشتات كمارسة لإعادة الأعضاء يزج المفاهيم الثابتة للمكان والأرض ، في حين أنه يسمح باعتبار الذكريات على النحو الذي تشكله "لحظات" ثابتة ، أو فترات زمنية . علاوة على ذلك ، فإن المصطلح الجذر "عضو" يشير إلى نوع من المادية التي تزيد من كثافة فعل الذاكرة ، وتعطيها جوهرًا . يشير التركيز على التذكر إلى العمليات التي يتم من "العضوية فيها" بأشباح من الماضي ، وبمعنى تصنيع المواضيع . لا تتعلق إعادة العضوية فقط بإعادة معالجة عناصر من الماضي أو الثقافة ، أو تشكيل / تزيين منازلنا "هنا" بأشياء تستحضر الأماكن أو الأشخاص أو "المنازل" في أي مكان آخر ، بل تتعلق أيضًا بتحديد "الأعضاء" الذين يتناسبون مع ؛ يتم نشر قواعد الانتماء بشكل ثابت في ممارسات الهوية ، وبالتالي توقف تدفق الحركة والهجرة بأوامر استطرادية للذات الجماعية والفردية .

ربما يكون تصنيع موضوعات الشتات هو القضية الأقل بحثًا في "دراسات الشتات" . غالبًا ما تكون مفاهيم الشتات عرضة لأساطير التكاثر التي تعتمد على أفكار النسب والقرابة . في هذا الصدد ، لا تُترك لحظة الإنجاب في الشتات للصدفة (جيلروي 1994) . في الواقع ، تكرر العديد من الأشكال الثقافية للشتات السياسات الحيوية القومية التي **تفترض أن الأسرة الأبوية المغايرة للجنس هي المؤسسة المفضلة القادرة على إعادة إنتاج التقاليد والثقافة الأصلية** . في مثل هذه الحالات ، يتم حل عدم تحديد الهوية المشتتة والمجزأة من خلال الترميز الجندي للثقافة ، حيث يتم تحديد تعريفات الأصالة من خلال أفكار حول الأسرة ، وأدوار الجنسين الثابتة ومسؤولية الأجيال : النساء كمنسوجات للاختلاف الثقافي المطلق ، والرجال كحماة التكامل الثقافي والولاء ، والأجيال حاملة للاستمرارية والتغيير الثقافي (Fortier 2000 ؛ Gray 2004) . لقد حضرت التطورات الأخيرة في دراسات الكوير إلى مثل هذه المفاهيم عن الشتات من خلال تشكيلات الشتات المحددة إثنياً . بالمعنى الضيق ، فإن " (Puar 1998) queering the diaspora" يفترض إعادة النظر في معايير الجنس المغاير التي تدعم تعريفات الشتات الإثني . بالمعنى الأوسع ، فإنه يناقش منهجية نقدية لتقييم التكوينات العرقية في الشتات عبر محاور متعددة للاختلاف وفي مظاهرها المحلية والعالمية العديدة (Eng 1997 ، 39) .

ومن ثم فإن الميل إلى التركيز على مجموعات سكانية محددة إثنياً في دراسات الشتات يعني أن المجال النظري الجديد القائم على "الشتات" لم يتغلب تمامًا على بعض المشكلات التي تم تحديدها سابقًا مع المفاهيم القومية للثقافة والهوية والانتماء . علاوة على ذلك ، إذا كان الشتات أداة إرشادية لاستكشاف العمليات الاجتماعية لتشكيل الهوية داخل فضاءات الانتماء متعددة الثقافات ، يظل السؤال مفتوحًا حول كيف يمكن أن يكون "المجتمع" المتنوع ثقافيًا مشتتًا ، أو يتخيل على هذا النحو . في الواقع ، أجبر وجود الشتات "مسألة التعددية الثقافية" على الدخول في نقاشات حول مستقبل الأمة (Hall 2000) ، مما دفع العديد من الدول الأوروبية والأمريكية اليوم إلى إعادة تعريف نفسها من حيث التعددية الثقافية بدلاً من الثقافة الأحادية . في سياق العولمة وزيادة تداول الناس والثقافات ورأس المال ، طورت الدول المعاصرة "أفقًا للشتات" - أي أفقًا مكانيًا وزمانيًا محددًا من حيث التعددية والتنوع والتشتت والصراع . في هذا السياق ، قد نعد الدول وغيرها من أماكن السكان مثل "فضاءات الشتات" (Brah 1996 ، 16) ، عن طريق استكشاف كيف - ومن قبل من - يمكن تصور "الوطن" القومي على أنه شتات و / أو الفضاء الأصلي . "على هذا النحو ، فإن مفهوم فضاء الشتات يبرز تشابك سلاطات التشتت مع" البقاء في الوضع" (Brah 1996 ، 16) . سيسمح هذا بمزيد من الاستكشاف لكيفية فهم تكوينات المجتمع والوطن والانتماء بشكل أفضل ، حيث أن نتيجة التواريخ المتميزة للحركة التي كانت مركزية في العملية الاستعمارية ما تزال حية ويتم التفاوض عليها في تشكيل الشتات وكذلك مواطن السكان الأصليين . (هيس 2000) .

ملاحظة

تم تقديم the rhizome بواسطة Gilles Deleuze و Felix Guattari (1984) كبديل لنسخة واحدة من "شجرة الجذر" للفكر الفلسفي ، والتي تم تقييمها بشكل نقدي على أنها وحدوية وثابتة وعميقة الجذور . يعمل الجذور

على التأكيد على نظام أكثر فوضوية ومتعدد الاتجاهات ومتحرك للعقد المترابطة . ومع ذلك ، فقد تم انتقاد دولوز وغوتاري على نطاق واسع بسبب الانعكاسات الأوروبية والإمبريالية التي تدعم خطابهما النظري . ومن ثم ، فإن النقاد المذكورين أعلاه أدخلوا مفهوم الجذمور في مشروع نظري يسعى إلى طرح أسئلة الاستعمار والاستعمار الجديد بشكل أكبر في المقدمة .

KEY REFERENCES

- Boyarin, D. and Boyarin, J. 1993. Diaspora: generation and the ground of Jewish identity, *Critical Inquiry*, 19, 4: 693–725.
- Brah, A. 1996. *Cartographies of Diaspora: Contesting Identities*. London and New York, Routledge.
- Brazier, J. and Manny, A. eds. 2003. *Theorizing Diaspora: A Reader*. Oxford, Blackwell.
- Clifford, J. 1994. *Diasporas*, *Cultural Anthropology*, 9, 3: 302–338.
- Gilroy, P. 1993. *The Black Atlantic: Modernity and Double Consciousness*. London, Verso.
- Gilroy, P. 2000. *Between Camps: Nations, Cultures and the Allure of Race*. London, Penguin.
- Hall, S. 1990. Cultural identity and diaspora, in J. Rutherford ed. *Identity: Community, Culture, Difference*. London, Lawrence and Wishart, 222–237.
- Marienstrass, R. 1975. *Être un peuple en diaspora*. Paris, Maspero.
- Marienstrass, R. 1989. On the notion of diaspora, in G. Chaliand ed. *Minority Peoples in the Age of Nation States* (trans. by A. Berrett). London, Pluto, 119–125.

OTHER REFERENCES

- Cohen, R. 1997. *Global Diasporas: An Introduction*. Seattle, University of Washington Press.
- Conner, W. 1986. The impact of homelands upon diasporas, in G. Sheffer ed. *Modern Diasporas in International Politics*. New York, St. Martin's Press, 16–46.
- Deleuze, G. and Guattari, F. 1984. *Anti-Oedipus: Capitalism and schizophrenia*. London, Athlone Press.
- Dhaliwal, A. 1994. The traveling nation: India and its diaspora, *Socialist Review*, 24, 4:
- Eng, D. 1997. Out here and over there: queerness and diaspora in Asian American studies, *Social Text*, 15, 3–4: 31–52.
- Espin, O. 1996. The immigrant experience in lesbian studies, in B. Zimmerman and T. McNaron eds. *The New Lesbian Studies: Into the Twenty-First Century*. New York, Feminist Press, 79–85.
- Fortier, A-M. 2000. *Migrant Belongings: Memory, Space, Identity*. Oxford, Berg.
- Gilroy, P. 1994. *Diaspora*, *Paragraph*, 17, 3: 207–212.
- Gilroy, P. 1995. Roots and routes: black identity as an outernational project, in H.W. Harris, H.C. Blue and E. E. M. Griffith eds. *Racial and Ethnic Identity: Psychological Development and Creative Expression*. London and New York, Routledge, 15–30.
- Gray, B. 2004. *Women and the Irish Diaspora*. London, Routledge.
- Hall, S. 1991. Old and new identities, old and new ethnicities, in A.D. King ed. *Culture, Globalization and the World-system*. London, Macmillan, 19–39.
- Hall, S. 1992. The question of cultural identity, in S. Hall, D. Held, T. McGrew eds. *Modernity and its Futures*. Milton Keynes and Cambridge, Open University Press and Polity, 274–316.
- Hall, S. 1993. Culture, community, nation, *Cultural Studies*, 7, 3: 349–363.
- Hall, S. 2000. Conclusion: the multicultural question, in B. Hesse ed. *Un/Settled Multiculturalisms: Diasporas, Entanglements, Transruptions*. London, Zed Books, 32–56.
- Hesse, B. 2000. Introduction: un/settled multiculturalisms, in B. Hesse ed. *Un/Settled Multiculturalisms. Diasporas, Entanglements, Transruptions*. London, Zed Books, 1–30.
- Kaplan, C. 1996. *Questions of Travel: Postmodern Discourses of Displacements*. Durham, NC and London, Duke University Press.
- Khan, A. 1995. Homeland, motherland: authenticity, legitimacy, and ideologies of place among Muslims in Trinidad, in P. van der Veer ed. *Nation and Migration: The Politics of Space in the South Asian Diaspora*. Philadelphia, University of Philadelphia Press, 91–131.
- Lavie, S. and Swedenburg, T. 1996. Between and among boundaries of culture: bridging text and lived experience in the third timespace, *Cultural Studies*, 10, 1: 154–179.
- Moallem, M. 2000. Genealogies of belonging in the Diaspora Space. Paper presented at the European Network for Canadian Studies conference 'Recasting European and Canadian History: National Consciousness, Migration, Multicultural Lives', Bremen, 18–21 May.

Puar, J. 1998. Transnational sexualities: South Asian (trans)nation(alism)s and queer diasporas, in D. Eng and A. Hom eds. *Q & A: Queer in Asian America*. Philadelphia, Temple University Press, 405–421.

Radhakrishnan, R. 1996. *Diasporic Mediations: Between Home and Location*. Minneapolis and London, University of Minnesota Press.

Safran, W. 1991. Diasporas in modern societies: myths of homeland and return, *Diaspora*, 1, 1: 83–99.

Tölölyan, K. 1996. Rethinking diaspora(s): stateless power in the transnational moment, *Diaspora*, 5, 1: 3–34.